مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 02 / سبتمبر2022 / ص ص 404 - 415

Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

انعكاسات التحضر على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على عينة من شباب مدينة الأغواط

The reflections of urbanization on the cultural identity of Algerian youth a field study on a sample of the youth of Laghouat

إسماعيل بن علية [1]، لقمان رداف [2]

1 مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، sm.benalia@lagh-univ.dz

2 مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية - جامعة الأغواط (الجزائر) ، l.reddaf@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/25 تاريخ القبول: 2022/09/15 تاريخ النشر: 2022/09/30

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على البيئة الحضرية بمدينة الأغواط، ومعرفة تأثير التحضر الحاصل بالمدينة على فئة الشباب من ناحية الهوية الثقافية، وكذلك معرفة العادات والقيم التي يكتسبها الشباب من الوسط الحضري بمدينة الأغواط، ومدى التفاعلات الاجتماعية التي تكسب هوية ثقافية معينة،ومن جهة أخرى معرفة تأثير التحضر على الانتماء القبلي لدى الشباب، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي، حيث تم تصميم استبيان وُزع الكترونيا على عينة قصدية من الشباب بمدينة الأغواط.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين جنس المبحوثين وإتباع الموضة في اللباس حيث أن معظم الشباب من أفراد العينة يواكبون التطور الحاصل نتيجة للتحضر بنسبة 54.54% ، فقد غير طريقة لباسه التقليدي بما يناسب الموضة الجديدة بغض النظر عن هويته الثقافية السائدة، كما أشارت النتائج أن التحضر أثر على الانتماء القبلي نسبيا داخل المدينة مقارنة بالانتماء القبلي داخل القرى أو البادية حيث أكد المبحوثين بنسبة 55% أن المدينة تساعد نسبيا فقط على الانتماء القبلي، في حين توجد علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين ومن يختارون لمشاركة مشاريعهم بنسبة قدرت بـ 54.54% .

كلمات مفتاحية: التحضر، الهوية، الهوية الثقافية، الشباب.

ABSTRACT:

The study aims to shed light on the urban environment in the city of Laghouat, and to know the impact of urbanization in the city on the youth category in terms of cultural identity, as well as the recognition of the customs and principles that young people acquire from the urban center in Laghouat, and the extent of social interactions that earn a certain cultural identity, and on the other hand knowledge The upshot of urbanization on the tribal affiliation of young people. The descriptive approach was relied on, where a questionnaire was designed and distributed automatically to an intentional sample of young people in Laghouat. The results of the study exposed that there is a relationship between the gender of the respondents and following the fashion in dress, as most of the young people in the sample keep pace with the development that is taking place as a result of urbanization by 54.54%. Urbanization affected the tribal affiliation relatively within the city compared to the tribal affiliation within the villages or the Badia, where 55% of the respondents confirmed that the city only helps relatively to tribal affiliation, while there is a relationship between the educational level of the respondents and those who choose to participate in their projects, at a rate estimated at 54.54%.

Keywords: urbanization, identity, cultural identity, youth.

- المؤلف المرسل: إسماعيل بن علية

doi: 10.34118/ssj.v16i2.2532

http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2532

ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

1- مقدمة:

لقد شهد منتصف القرن العشرين نموا حضريا متزايدا لم يعرف له مثيل منذ بدء التاريخ الى الحد الذي سبق فيه القرن العشرين بقرن المدن بامتياز، وتشير الظواهر العديدة إلى الاهمية المتزايدة للمدن في حياة البشر، كونها تمثل الحاضنة لملايين البشر الذين يبحثون عن فرص حياتية أفضل، الأمر الذي يثقل كاهل تلك المدن، حيث تعتبر ظاهرة التحضر في الوقت الحاضر ظاهرة طاغية تفرض نفسها بقوة على دارس المجتمع، وهذا لا يعني أن المدينة ظاهرة حديثة أو جديدة، وإنما نمو المدن على هذا النحو هو الذي اصبح يفرض نفسه، فتمركز عدد كبير من السكان هو الجديد في الأمر، وهو مبعث الاهتمام بتخصيص فرع من فروع علم الاجتماع لدراسة المدينة،خاصة علم الاجتماع الحضري الذي يأخذ المدينة و مختلف ما يدور فيها من علاقات وما تفرزه من ظواهر محلا للدراسة والتقصي، ومن بين أهم المواضيع التي يتناولها التحضر نجد الهوية الثقافية وما يترتب عنها من تأثيرات على المجتمع الحضري من حيث القيم والعادات والتقاليد ومحاولة اكتساب الشباب للهوية الحضرية،

يعتبر موضوع الهوية الثقافية من أهم المواضيع التي اهتم بها العلماء والمفكرين في مختلف المجالات العلمية، نظرا لما لها من أهمية على المجتمع وخاصة فئة الشباب، الذي يمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات، حيث تتميز الهوية بمجموع الانتماءات في النسق الاجتماعي على غرار الانتماء إلى صنف جنسي، أو إلى صنف عمري، و إلى طبقة اجتماعية، وسنتناول في هذا الطرح تأثير التحضر على الهوية الثقافية لدى الشباب بمدينة الأغواط، من خلال معرفة التحول الذي عرفته هاته الشريحة جراء العولمة ومواكبة التطور، ومحاولة اكتساب هوية ثقافية جديدة تتماشى مع المجتمع الذي يعيش فيه،

2- الاطار المفاهيمي للدراسة:

2-1- الإشكالية:

تعتبر الثقافة إرث تاريخي يحمل الطابع المميز لكل أمة، فهي التي تجمع الأفراد في جماعة مميزة، إلى جانب روابط الدم والحيز الجغرافي والعادات والتقاليد واللغة، مما تؤثر في أسلوب تفكيرهم وسلوكهم وأفعالهم، باعتبار أن كل فرد داخل المجتمع يتأثر بهذه الثقافة، مما تتشكل لديه هوية ثقافية معينة.

فالهوية الثقافية هي النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية، والعامل الذي يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصيلة للفرد والجماعة، والعنصر المحرك الذي يسمح للأمة لمتابعة التطور والإبداع مع الاحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة، ومميزاتها الجماعية التي تحددت بفعل التاريخ الطويل واللغة القومية، والسيكولوجية المشتركة وطموح اللغد ولكل جماعة بشرية رؤيتها الذاتية لخصوصيتها الثقافية(صديقة الفتني، حنان مالكي، 2021، ص 1200).

إن الهوية الثقافية هي نظام من القيم والتصورات التي يتميز بها أي مجتمع بناء على خصوصياته التاريخية والحضرية، والتي تعرف اختلافات وتغيرات تتأثر بشكل مباشر بأسلوب الحياة لدى الأفراد، ونمط العيش داخل البيئة الحضرية التي تؤدي إلى تغير اجتماعي وثقافي للأفراد والتي تعود إلى ظاهرة التحضر الذي يعتبر أسلوب حياة يقوم على التغيير لخصائص السكان وتركيبهم النوعي والعمري والاقتصادي والاجتماعي، باعتباره " العملية التي تتم بها زيادة السكان في المدن عن طريق تغيير الحياة من ريفية إلى حياة حضرية " (بشير طلحة، 2021، ص30).

مما تنعكس على الهوية الثقافية لدى جميع فئات المجتمع خاصة فئة الشباب، كونها أكثر الفئات التي تتميز بالحيوية والقدرة على العمل والنشاط، وتأثرا بدرجة التحضر التي تفرض أساليب حياة جديدة، وما يترتب عنها من اكتساب العديد من القيم والعادات والسلوكات الحضرية التي يتفاعل معها الشباب، الذي يواجه صعوبة في التكيف مع المستجدات الحضرية، خاصة الشباب الجزائري الذي شهد عدة تحولات من خلال الانتقال من ثقافة البداوة إلى ثقافة المدينة، على غرار مدينة الأغواط التي

شهدت تزايدا في عدد السكان نتيجة للتحول الديموغرافي، والنزوح الريفي نحو المدينة، مما أدى إلى تشكل عادات وتقاليد دخيلة ظهرت جليا على فئة الشباب الأغواطي، وأثرت على الهوية الثقافية لديه جراء ظاهرة التحضر، ومنه يمكن أن نطرح التساؤل التالي:

- كيف يؤثر التحضر على الهوية الثقافية لدى شباب مدينة الأغواط؟.

2-2- فرضيات الدراسة :

- التحضر يؤثر على القيم والعادات لدى الشباب بمدينة الأغواط.
- التحضر يؤثر على ا لانتماء القبلي لدى الشباب بمدينة الأغواط.

2-3- أهداف الدراسة:

- - تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على البيئة الحضرية بمدينة الأغواط، ومعرفة تأثير التحضر الحاصل بالمدينة على فئة الشباب من ناحية الهوية الثقافية.
- - معرفة العادات والقيم التي يكتسبها الشباب من الوسط الحضري بمدينة الأغواط، ومدى التفاعلات الاجتماعية التي تكسب هوية ثقافية معينة.
- - معرفة تأثير التحضر على الانتماء القبلي لدى الشباب.

2-4- تحديد المفاهيم:

2-4-1- التحضر:

يعرفه "بير ميرلان وشوي" في قاموس الحضرية و التهيئة بأنه " زيادة التركز في المدن من جهة والتجمعات من جهة أخرى"، بينما يعني لدى ريمون لودري "الزيادة في نسبة سكان المدن وارتفاع عدد المدن الكبرى وظهور المناطق الحضرية الكبرى".

وتكون هذه الزيادة أو التركز في المدن نتيجة عاملين أساسين هما: ارتفاع نسبة النمو الطبيعي (حضري و ريفي)، والهجرة من الريف نحو المدن.(بشير طلحة، 2021، ص30).

و يرى " كنجزلي دافيز " أن مفهوم التحضر يشير إلى ارتفاع نسبة السكان التي تتركز في منطقة سكنية صغيرة نسبيا (وجدي شفيق، 2007، ص23).

كما يشير مفهوم التحضر أيضا إلى زيادة سكان المدن عن طريق تغيير الحياة في الريف، من حياة ريفية، إلى حياة حضرية، أو عن طريق هجرة سكان الريف نحو المدن، وما ينتج عنه من تغيرات تحدث في طبائعهم وعاداتهم، وطرق معيشتهم بما يتكيف مع نمط المعيشة في المدن (شوقي،1981، ص23).

-يمكن القول أن التحضر عبارة عن ظاهرة اجتماعية تطرأ على مجتمع ما، ذا صلة بالتغير الاجتماعي، الذي يؤدي إلى تغيير في الجانب الثقافي وخصوصا الهوية الثقافية، التي تؤثر على فئة الشباب كونها الفئة الأكثر تفاعلا، كما أن التحضر يؤثر على القيم والعادات والتقاليد، من خلال التكيف والتأقلم مع المستجدات الحضرية، ومع ارتفاع الكثافة السكانية كتغير طريقة اللباس وطرق العيش والانتقال من البيئة الريفية إلى الحضرية، والتعايش مع العلم والتكنولوجيا.

2-4-2- الهوية :

تعرف " الهوية " على أنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب، أي تلك الصفة والثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضا لها، فالهوية تبقى قائمة مادامت الذات قائمة وعلى قيد الحياة، وهذه الميزات هي التي تميز الأمم عن بعضها البعض والتي تعبر شخصيتها و حضارتها و وجودها(زغو محمد، 2010، ص 94).

تعتبر الهوية " مصطلح معاصر، شاع بين المجتمعات بسبب ظاهرة العولمة وما صاحبها من احتكاك ثقافي، وما نتج عنه من ظواهر سلبية كالتثاقف والاستلاب الثقافي، وغيرها من الظواهر التي أصبحت تهدد وجود ثقافات الشعوب المغلوبة على أمرها وعلى رأسها المجتمعات العربية، فكان لابد من ايجاد حل للتصدي لكل ما يمكنه المساس بثقافتهم".(شريفة بريجة، 2016،2015، ص33).

إن الهوية حسب تنظيرات الفلاسفة الأوائل:" مصطلح ليس وليد الساعة، بل يضرب بجذوره في عمق تاريخ التفكير الإنساني، فقد ظهر مفهوم الهوية لأول مرة مع المنطق الأرسطي، وتم توظيفه منذ تلك اللحظة في السياقات العلمية المنطقية والرياضية بصفة خاصة، وفي السياقات الفلسفية بصفة عامة". (أحمد مولاي، 2012-2013، ص33).

ولابد من الإشارة إلى إن مسألة الهوية تطرح في مرحلة المراهقة أكثر من أية مرحلة أخرى باعتبار أن هذه المرحلة هي التي تحدد قدر الإنسان النفسي والاجتماعي فالمراهقة هي المرحلة التي يتم فيها التشكل النهائي لهوية إيجابية بارزة، وفيها بالذات تقترب فكرة المستقبل وتصبح جزءا من مخطط حياتي واع.(لينا عزالدين علي، 2006-2007، ص36).

- يمكننا القول أن الهوية تعتبر تاريخ الفرد وأصالته وانتمائه العرقي والديني، وعادة ما تطرح في مرحلة المراهقة، باعتبارها المرحلة العمرية التي تبرز فيها شخصية الفرد، والتي تتطور بالاحتكاك بالآخر، والتأثر بهم نفسيا واجتماعيا، وعادة ما تتأثر الهوية لدى الشباب بمدينة الأغواط بالخلفية التاريخية الاستعمارية التي كان هدفها هو سحق ومحو تلك الهوية، وما كرسته من ثقافة الغالب والمغلوب.

2-4-3- الهوية الثقافية:

تعتبر الهوية الثقافية المنتج الثقافي والفني المتشكل من قيم وعادات وتقاليد، وهي السمات والخصائص التي يتميز بها شعب ما عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات، بمعنى آخر تمثل الهوية الثقافية الخصوصية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك والعقيدة واللغة والتاريخ والمصير المشترك...، وهي كما عبر عنها مونتسكيو " بروح الأمة "، تعتبر المحددات الأساسية لثقافة الأمة فهي تمثل رمز وحدتها واستمراريتها، بحيث تتفاعل عناصر هذه الهوية. (وليد عبد المولى، 2021، ص628).

إن الهوية الثقافية هي الحصن المنيع للمحافظة على الأمة، فإذا مُست هاته الهوية فسيعود أثرها على الأمة كاملة و أصبح خطرا يهددها، فإذا تأثرت الهوية الثقافية سلبا فهذا من شأنه أن يصيب كل الهويات كالهوية الاجتماعية والسياسية والدينية .... الخ " فإذا كانت الهوية الثقافية كما يذهب إلى ذلك الإجماع هي حجر الزاوية في تكوين الأمم القوية المتماسكة، فإن اللغة هي جوهر هذه الثقافة وأداتها، وبدونها لا تكون ثقافة ولا هوية."، وإذا كان مفهوم الهوية الثقافية يعد معاصرا كونه ظهر في الستينيات من القرن الماضي لم تبرز ظاهرة الهوية الثقافية باعتبارها إشكالية سوسيو_سياسية، كانشغال اجتماعي أو سياسي إلا عندما بدأت التيارات الاجتماعية تنشغل وتهتم بثقافات الشعوب التي كانت مهمشة (مليكة صياد، 2020، ص73).

- يمكن اعتبار الهوية الثقافية على أنها من أهم شعب الهوية بحيث تعبر عن الانتماء الثقافي للشعوب والذي يتجسد في الدين واللغة والتاريخ ... الخ، الذي يعبر عن أصالتها وجوهرها، وتظهر من خلال القيم الاجتماعية والمحافظة على العادات والتقاليد التي ورثوها من الأجداد و الآباء، وفي نفس الوقت مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي الحاصل، والتنويع في وسائل الإنتاج دون المساس بمقومات هويتها الثقافية الأساسية.

2-4-4- الشباب :

يعرف الشباب على أنهم فئة اجتماعية تشير أساسا إلى مرحلة من العمر (15،39) سنة، تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج البيولوجي والنفسي والاجتماعي واضحة(flacks R ,1973, p9)

كما قدم علماء السكان تحديدا لمفهوم الشباب مستدين إلى معيار خارجي، يتمثل في العمر الذي يقضيه الفرد في محور التفاعل الاجتماعي، إلا أن آرائهم كانت متباينة، فمنهم من نظر إلى الشباب بأنهم من هم تحت العشرين، ومنهم من وضعهم في الشريحة العمرية ابتداءا من سن الخامسة عشر إلى سن الخامسة والعشرون، ومنهم من أطال هذه الفترة بحيث تشمل من يقعون في سن الخامسة عشر إلى الثلاثين، (Nilson.F.1978, p13).

كما يعرف على أنهم الفئة التي يقوم بها بناء المجتمع إذا حدث فيه خلل أو اضطراب أدى ذلك إلى اضطراب المجتمع ككل(صبحي سليمان، 2000، ص 8.).

- ونقصد بالشباب هنا الفئة العمرية ما بين 16 و 39 سنة ممثلين في شباب مدينة الأغواط، يحتلون مكانة اجتماعية معينة، ويقومون بأدوارٍ مختلفة لبناء مجتمعاتهم، و يتفاعل مع بعضه البعض بناءا على اكتمال شخصيته المزاجية والاجتماعية تفاعلا سوي.

2-5- الدراسات السابقة :

2-5-1دراسة النوعي عطاء الله، عنوان الدراسة: التحضر وأثره في تغيير القيم البدوية، دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الأغواط، تمثلت الدراسة في دكتوراه في علم الاجتماع الحضري سنة 2016-2017، هدفت الدراسة إلى الاطلاع على الإرث النظري المنهجي الذي تناول مواضيع التحضر والتغير الاجتماعي، بالإضافة إلى القيم الاجتماعية والحياة البدوية، والبنى القبلية، كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم التغيرات والتحولات ا اجتماعية التي مست البناء الاجتماعي لمجتمع الجنوب الجزائري جراء عملية التحضر، كما أشارت الدراسة إلى الوقوف على القيم السائدة عند الأسرة الحضرية في الجنوب الجزائري، وأهم هذه القيم التي تحدد سلوكيات واتجاهات أفراده بين القيم المستمدة في نمط الحياة اليدوية والقيم المستحدثة في المدينة، حيث جاءت تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

هل التغير في النشاط الاقتصادي، من نشاط ريفي إلى أخر حضري يؤدي إلى تغير ممارسة أفراد الأسرة في الوسط الحضري للقيم البدوية؟.

هل الاختلاف في فترات الاستقرار داخل المدن يوازيه اختلاف في مدى التمسك بالقيم البدوية من طرف أفراد الأسرة في الوسط الحضري؟.

استعمل الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، مع اعتماده على المقاربة التاريخية في التحليل، كما استعمل أداة الاستمارة بالمقابلة والملاحظة بالمشاركة على عينة قصدية تمثلت في 324 أسرة، واستخلصت الدراسة أن التغير الاجتماعي قد شمل التغيرات البنائية في جميع العلاقات الاجتماعية، والفاعلين بها، ويمس تلك القيم السائدة، ويؤدي إلى ظهور قيم جديدة وما ينتج عنها من عمليات التفاعل ووحدات اجتماعية من حيث استمرارها واضمحلالها، كما توصلت الدراسة أن هناك تغير في القيم المادية كالملبس والمسكن والمراسيم الشكلية كالزواج والمناسبات الاحتفالية، بينما هناك قيم تكاد تكون ثابتة، وهي القيم المعنوية، كالولاء القبلي والعشائري.(النوعي عطاء الله، 2016-2017).

2-5-2 دراسة أحمد تركي حول دور التربية البدنية والرياضية في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية في ظل تحديات العولمة، مقاربة نفسية اجتماعية متمحورة حول الأبعاد الاجتماعية والتربوية والثقافية، دراسة ميدانية على ثانويات بولايات

الشلف، الجزائر، تيزي وزو، 2010-2009، معهد سيدي عبد الله، الجزائر3، حيث هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير ممارسة التربية البدنية على أبعاد الهوية، وكذا معرفة تأثير تمثلات الأساتذة على أبعاد الهوية، وهدفت الدراسة أيضا إلى محاولة ابراز أهمية القيم الاجتماعية والثقافية في ميدان النشاط البدني،كما جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي:

هل تساهم التربية البدنية فعليا في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية لدى تلاميذ الطور الثانوي في ضوء تحديات عولمة الثقافة؟.

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي، واعتمد على أداة الاستبيان موجهة لتلاميذ الطور الثانوي، واستبيان موجه للأساتذة على عينة قدرت ب 900، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن المنطقة والمستوى لهما تأثير على هذا البعد الديني وتأثيره على اتجاهات الهوية الثقافية، وضرورة تنمية الأبعاد الاجتماعية في حصص التربية الرياضية وإعطائها الاهتمام اللازم خلال الأطوار العلمية التعليمية.(أحمد تركي، 2009-2010).

3-5-2 دراسة طعام عمر، دناقة أحمد، عنوان الدراسة: الانتماء القبلي لدى الشباب بين التمثل والممارسة، دراسة ميدانية لعينة من طلاب جامعة بشار، هدفت الدراسة إلى معرفة الانتماء القبلي لدى الشباب، وكذا الآليات التي توظفها القبيلة من أجل إعادة انتاج نفسها، من خلال رابطة الدم وتقويتها في أذهان الشباب عن طريق النسب والزواج، جاءت إشكالية الدراسة على النحو التالي:

ماهي محددات ا انتماء القبلي لدى الشباب في المجتمع الصحراوي؟.

استعمل الباحثان في دراستهما المنهج التحليلي الكيفي، كما استعانا على أداة المقابلة لجمع البيانات على عينة نمطية قدرت ب 30 طالبا بقسم العلوم الاجتماعية تخصص علم الاجتماع بجامعة بشار، حيث استنتجت الدراسة على أن معايير الاندماج داخل الجماعات لا تتم إلا بقبول أفراد القبيلة، كما استخلصت أندور الأسرة وجماعة الرفاق في تفاعل، واستجابة الأفراد مع الآخرين من خلال نقل القيم والتعلم، كما ابرزت الدراسة على أن منظومة القيم لدى القبيلة تفككت بسبب الثورة التكنولوجية، وهذا التغير مس الشباب من خلال تغيير نظرته اتجاه قبيلته، وأصبح ينظر إليها نظرة سلبية نوعا ما على اعتبار أنها تحد من حريته وطموحه، وأصبح يتقبل العولمة ويؤمن بالانترنت والهجرة، مما أثر على القيم والعادات المكتسبة من القبيلة لدى الشباب.(طعام عمر، دناقة أحمد، 2021.).

3- الإجراءات المنهجية للدراسة:

3-1- مجال الدراسة:

تمت الدراسة الميدانية بمدينة الأغواط، حيث أجريت بواسطة استبيان تم توزيعه إلكترونيا على مجموعة من شباب مدينة الأغواط، وذلك لإختبار الفرضيتين بتاريخ: من 2021/10/01، إلى 2021/10/15.

3-2- منهج الدراسة:

باعتبار أن الدراسة تستهدف الكشف عن انعكاسات التحضر على الهوية الثقافية لدى شباب مدينة الأغواط، وحسب طبيعة هذا الموضوع فإن المنهج الوصفي هو الأنسب لدراستنا، باعتباره طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة .

ويقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى النتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع.

3-4- أدوات جمع البيانات :

تم تصميم استبيان الكتروني، وقد اشتمل على ثلاث محاور أساسية، يتناول المحور الأول البيانات الشخصية للمبحوثين، في حين تناول المحور الثاني متغير التحضر وتأثيره على القيم والعادات لدى شباب مدينة الأغواط، أما المحور الثالث اهتم بالتحضر وتأثيره على الانتماء القبلي لدى شباب مدينة الأغواط.

3-3 عينة الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا على العينة القصدية، تمثلت في شباب مدينة الأغواط، وتستخدم العينة القصدية عموما في الدراسات الاستطلاعية التي تتطلب القياس أو اختبار فرضيات محددة، وبخاصة إذا كان مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد.

4- عرض وتحليل البيانات ومناقشة النتائج :

4-1- تحليل بيانات الدراسة :

خصائص العينة:

جدول 1. يوضح البيانات الشخصية لعينة البحث.

البيانات الشخصية	الصنف	ت	%	المجموع	
				ت	%
الجنس	ذكر	59	%53.63	110	%100
	أنثي	51	%46.36		
السن	25 – 16	29	%26.36	110	%100
	39 – 26	81	%73.63		
المستوى التعليمي	متوسط	02	%1.81		
	ثانوي	08	%7.27		
	جامعي	100	%90.90		
الحالة الاجتماعية	أعزب / عزباء	51	%46.36	110	%100
	متزوج / متزوجة	59	%53.63		

يوضح الجدول أعلاه البيانات الشخصية لعينة البحث، بالنسبة لمتغير الجنس وجدنا أن هناك نسبة 53.63 %، ذكور ونسبة 46.36% من عينة الدراسة إناث، أما بالنسبة لمتغير السن وجدنا أن هناك نسبة 73.63% عمرهم يتراوح ما بين (26-39 سنة) ونسبة 26.36% عمرهم يتراوح ما بين (16-25 سنة)، وبالنسبة للمستوى التعليمي لعينة البحث وجدنا أن هناك نسبة 90.90% مستواهم الدراسي جامعي، تليها نسبة 7.27% مستواهم الدراسي ثانوي، في حين شكلت أقل نسبة 1.81% مستواهم الدراسي متوسط، أما بالنسبة للحالة الإجتماعية الخاصة بأفراد العينة وجدنا أن هناك نسبة 53.63% من فئة (متزوج / متزوجة) ونسبة 46.36% من فئة (أعزب / عزباء).

4-2- البيانات الخاصة بالفرضية الأولى :

من خلال الجدول أدناه، الذي يوضح علاقة جنس المبحوثين بإمكانية مساعدة البيئة الحضرية على ممارسة الرياضة، وجدنا أن هناك نسبة 63.64 % من أفراد العينة أجابوا بأن البيئة الحضرية مساعدة على ممارسة الرياضة، حيث دعمت هاته النسبة بـ 67.80 % من الذكور ونسبة 58.82 % من الإناث، في حين أجاب 36.36 % بأن البيئة الحضرية غير مساعدة على ممارسة الرياضة، مدعمة بنسبة 41.18 % من الاناث ونسبة32.20 % من الإناث .

جدول 2. يوضح علاقة جنس المبحوثين بإمكانية مساعدة البيئة الحضرية على ممارسة الرياضة

(المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
ممارسة الرياضة	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	40	67.80	30	58.82	70	63.64
لا	19	32.20	21	41.18	40	36.36
المجموع	59	100	51	100	110	100

نستخلص مما سبق أن أغلبية المبحوثين يرون أن البيئة الحضرية ساعدتهم على ممارسة الرياضة، وهذا بحكم التوسع العمراني للمدينة الذي سمح بإنشاء النوادي المتنوعة، والفضاءات الرياضية، داخل الأحياء السكنية كالملاعب وغيرها، مما يؤكد الدور الفعال للمدينة وتأثير التحضر عليها من خلال لجوء الشباب إلى الرياضة، واجتناب الآفات الاجتماعية، وهذا ما ركز عليه المبحوثين من خلال اعطاء بعض المؤشرات التي تدل على أن اللجوء للرياضة هو محاربة للآفات كالتدخين وغيرها، وأن الرياضة تعبر عن هويتهم الثقافية الأصيلة، كسباق الخيول في منطقة المريغة بالأغواط التي تعتبر من بين أهم مقومات الهوية في المنطقة، فالرياضة أساسية لتنمية الشباب، حيث تساهم التربية البدنية والنشاط البدني والرياضة عموماً، في تنمية المهارات الشخصية ونقل القيم مثل قيم العمل الجماعي والتضامن والاحترام التي تعتبر بمجملها ضرورية لبناء مجتمعات سلمية ومتماسكة.

جدول 3. يوضح علاقة جنس المبحوثين مع إتباع الموضة في اللباس

(المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
الموضة	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	41	69.49	19	37.25	60	54.54
لا	18	30.51	32	62.75	50	45.46
المجموع	59	100	51	100	110	100

يوضح الجدول أعلاه علاقة جنس المبحوثين بإتباع الموضة في اللباس وجدنا أن هناك نسبة 54.54% أجابوا بأنهم يتبعون الموضة في اللباس، مدعمة بنسبة 69.49 % من الذكور ونسبة 37.25 % من الإناث، في حين أجاب 45.46 % من العينة بأنهم لا يتبعون الموضة في اللباس، مدعمة بنسبة 62.75 % من الاناث ونسبة 30.51% من الذكور .

نستنتج من خلال المعطيات أعلاه أن أغلبية أفراد العينة يتبعون الموضة الجديدة في اللباس، وهذا راجع إلى نمط العيش داخل المدينة، كما أكد المبحوثين أنهم يواكبون التطور وعالم الموضة، باعتبار أنهم شباب ويرون أن للتحضر تأثيرا شديدا على ثقافتهم وطريقة لباسهم، من خلال تقليد الفنانين ولاعبي كرة القدم والإقتداء بهم، ويرى بعض أخصائي علم النفس والاجتماع أن الشباب بصفة عامة والمراهقين والمراهقات خصوصا يبحثون عن التفرد والبروز وجلب الانتباه والحصول على القبول الاجتماعي وأن المظهر الخارجي هو شكل من أشكال التعبير، والتواصل يعكس جوانب من شخصية الفرد كما أن هذه الفئة (الشباب)عرضة أكثر من غيرها للتأثيرات الخارجية.

يوضح الجدول أعلاه علاقة سن المبحوثين مع المشاركة في النشاطات الجمعوية، وجدنا أن هناك نسبة 71.6 % يشاركون في النشاطات الجمعوية، مدعمة بنسبة 82.8 % من الذين عمرهم ما بين (26 – 39 سنة)، ونسبة 71.6 % من الذين عمرهم ما بين (16 – 25 سنة)، في حين نجد أن هناك نسبة 25.5 % أجابوا بأنهم لا يشاركون في النشاطات الجمعوية، مدعمة بنسبة 28.4 % من الذين عمرهم ما بين (16 – 25 سنة)، ونسبة 17.2% من الذين عمرهم ما بين (26 – 39 سنة).

جدول 4. يوضح علاقة سن المبحوثين مع المشاركة في النشاطات الجمعوية

(المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

السن / النشاطات الجمعوية	16- 25		26 – 39		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	58	71.6	24	82.8	58	71.6
لا	23	28.4	05	17.2	28	25.5
المجموع	81	100	29	100	110	100

نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة يشاركون في النشاطات الجمعوية، ويدخل العمل الجمعوي ضمن المؤسسات الاجتماعية والثقافية، ويشكل دعامة للمجتمع بخلق الأجواء الملائمة لتأطير الشباب وتحضرهم من خلال اكتساب عادات جمعوية لبناء مجتمع مسؤول يساهم في التنمية والتغيير والعمل على إدماج الشباب في عملية النمو الاجتماعي وفتح المجال للإبداع وإبراز قدرات الشباب على الخلق والابتكار لجعله أداة قوية للمشاركة ويتحمل المسؤولية مدركا لدوره في المدينة، وبلورة إرادته للمشاركة في التطور والرقي، وجعله شابا محب لمدينته متشبع بقيم المدينة والتحضر.

4-3- البيانات الخاصة بالفرضية ثانية :

جدول 5. يوضح أثر المستوى التعليمي للمبحوثين على اختيار الشريك عند القيام بمشروع مربح

(المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

السن / النشاطات الجمعوية	ابتدائي		متوسط		جامعي		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أحد الأقارب	04	50	-	-	26	26	30	27.27
أحد الأصدقاء	01	12.5	01	50	58	58	60	54.55
لا أحد	03	37.5	01	50	16	16	20	18.18
المجموع	08	100	02	100	100	100	110	100

يبين الجدول أعلاه أثر المستوى التعليمي للمبحوثين على اختيار الشريك عند القيام بمشروع مربح حيث وجدنا أن هناك نسبة 54.55 % أجابوا بأنهم يفضلون القيام بمشروع مربح مع أحد الأصدقاء مدعمة بنسبة 58 % من الذين مستواهم الدراسي جامعي، ونسبة 50 % من الذين مستواهم الدراسي متوسط، ثم تليها نسبة 27.27 % أجابوا بأنهم يفضلون القيام بمشروع مربح مع أحد الأقرباء مدعمة بنسبة 50 % من الذين مستواهم الدراسي ابتدائي، في حين شكلت أقل نسبة 18.18 % أجابوا بأنهم لا يفضلون القيام بمشروع مربح مع أي أحد .

نستخلص من هذا أن المستوى التعليمي لدى الشباب أثر على طريقة تفكيره وتسييره لمشاريعه، حيث نجد أن الأغلبية من الشباب الجامعي يفضلون مشاركة مشاريعهم مع أصدقائهم، وهذا ما يفسر روح الجماعة لديهم وثقافتهم التشاركية، وحسب بعض المؤشرات التي أشارت أن للجامعة دورا مهما في تلاحم الشباب و ابراز روح التعاون لديهم من خلال العمل على البحوث المشتركة والمراجعة الجماعية، وعادة ما تكون هناك عقبات، خصوصا وأنّ المشاريع الفردية الصغيرة لديها احتمال فشل كبير، وهذا ما برره أفراد العينة من خلال مشاركة أصدقائهم، وتضخيم رأس المال والمشروع وبالتالي كثرة الأرباح.

يوضح الجدول أعلاه إمكانية المشاركة في الانتخابات المحلية وعلاقته باختيار الطرف الذي يسانده، وجدنا أن هناك نسبة 52.72 % أجابوا بأنهم لا يشاركون في الانتخابات المحلية، في حين وجدنا نسبة 47.27 % اجابوا بأنهم يشاركون في الانتخابات المحلية، دعمت هاته النسبة بـ 86.54 % أجابوا بأن اختيار الطرف الذي يساندونه في الانتخابات يكون على أساس الكفاءة.

جدول 6. يوضح إمكانية المشاركة في الانتخابات المحلية وعلاقته باختيار الطرف الذي يسانده (المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

الاحتمالات	ك	%	الطرف	ك	%
نعم	52	47.27	ذوي كفاءة شخص من العرش	45 07	86.54 13.46
لا	58	52.72	-	-	-
المجموع	110	100	-	52	100

من إجابة المبحوثين نجد أن أعلى نسبة من عينة الدراسة بمدينة الأغواط، لا يشاركون في الانتخابات المحلية، وهذا حسب رأيهم راجع لفقدان الثقة في المترشحين، وأكدوا على أن جميع من سبقهم لم يفوا بوعودهم الانتخابية، وهذا ما جعل المقاطعة خيارا أولا للشباب، نتيجة الاحباط وعدم تلبية مطالبهم الاجتماعية، وبرر آخرين عزوفهم عن الانتخابات لاحتكار بعض الأحزاب المشهد السياسي،

جدول 7. يوضح مدى إمكانية البيئة الاجتماعية على مساعدة الانتماء القبلي لدى الشباب (المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج spss).

متغيرات الدراسة	التكرار	النسبة
مساعدة	22	20
نسبيا	61	55.5
غير مساعدة	27	24.5
المجموع	110	100

يوضح الجدول أعلاه مدى إمكانية البيئة الاجتماعية على مساعدة الانتماء القبلي لدى الشباب، حيث وجدنا أن هناك نسبة 55.5 % أجابوا بأن البيئة الإجتماعية الحضرية مساعدة نسبيا على الإنتماء القبلي لدى الشباب، تليها نسبة 24.5 % أجابوا بأن البيئة الإجتماعية الحضرية غير مساعدة على الإنتماء القبلي لدى الشباب، في حين شكلت أقل نسبة 20 % أجابوا بأن البيئة الإجتماعية الحضرية مساعدة على الإنتماء القبلي لدى الشباب.

من خلال ما سبق نستنتج أن أعلى نسبة من أفراد العينة ترى أن مساعدة البيئة الحضرية على الانتماء القبلي تكون مساعدة نسبيا فقط، وهذا ما يفرضه أسلوب الحياة داخل المدينة، حيث تؤثّر في نظرهم القبيلة والعشيرة، سواء بالإيجاب أو السلب، في البنى الاجتماعية في المناطق الأقل تحضرا من خلال نقص التعداد السكاني بها، والتي تعتمد على القبلية والعروشية، مقارنة بالمدينة التي تظهر فيها القبلية بشكل أقل، نظرا للتعدد السكاني الكبير واختلاف الأجناس والثقافات والهويات داخل المدينة.

5- نتائج الدراسة :

بعد جمع البيانات من خلال أداة الدراسة تم تفريغها بواسطة البرنامج الإحصائي SPSS وبواسطته تم استخراج جداول الدراسة، وبعد تحليل المعطيات المحصل عليها تم التوصل إلى النتائج التالية :

- وجدنا أن هناك علاقة بين جنس المبحوثين وإمكانية مساعدة البيئة الحضرية على ممارسة الرياضة، حيث أن هناك نسبة 63.64 % من أفراد العينة أجابوا بأن البيئة الحضرية مساعدة على ممارسة الرياضة، دعمت هاته بـ 67.80 % من الذكور .
- كما وجدنا أيضا أن هناك علاقة بين جنس المبحوثين وإتباع الموضة في اللباس وجدنا أن هناك نسبة 54.54% أجابوا بأنهم يتبعون الموضة في اللباس، مدعمة بنسبة 69.49 % من الذكور ونسبة 37.25 % من الإناث.

- كما توصلنا أيضا إلى إن هناك علاقة بين سن المبحوثين مع المشاركة في النشاطات الجمعوية حيث وجدنا أن هناك نسبة 71.6 % يشاركون في النشاطات الجمعوية، مدعمة بنسبة 82.8 % من الذين عمرهم ما بين (26 – 39 سنة)، ونسبة 71.6 % من الذين عمرهم ما بين (16 – 25 سنة).
- ووجدنا أيضا أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين واختيار الشريك عند القيام بمشروع مربح حيث توصلنا إلى أن هناك نسبة 54.55 % أجابوا بأنهم يفضلون القيام بمشروع مربح مع أحد الأصدقاء، مدعمة بنسبة 58 % من الذين مستواهم الدراسي جامعي.
- كما نستنتج أن هناك علاقة بين إمكانية المشاركة في الانتخابات المحلية و اختيار الطرف الذي يسانده حيث وجدنا أن هناك نسبة 52.72 % أجابوا بأنهم لا يشاركون في الانتخابات المحلية، في حين وجدنا نسبة 47.27 % اجابوا بأنهم يشاركون في الانتخابات المحلية، دعمت هاته النسبة بـ86.54 % أجابوا بأن اختيار الطرف الذي يساندونه في الانتخابات يكون على أساس الكفاءة .
- وجدنا كذلك أن هناك علاقة بين البيئة الاجتماعية والانتماء القبلي لدى الشباب،حيث وجدنا أن هناك نسبة 55.5 % أجابوا بأن البيئة الإجتماعية الحضرية مساعدة نسبيا على الإنتماء القبلي لدى الشباب، تليها نسبة 24.5 % أجابوا بأن البيئة الإجتماعية الحضرية غير مساعدة على الانتماء القبلي لدى الشباب.

6- خاتمة :

وخلاصة لما سبق فإن التحضر يؤثر على هوية الشباب الثقافية، من خلال مواكبة العولمة والتطور الحاصل داخل المدينة، و التغيير في العادات والتقاليد وطريقة اللباس الذي أصبح الشباب يقلد المشاهير من اللاعبين و الممثلين وغيرهم في طريقة لباسهم وتسريحاتهم، كما اهتم الشباب بمدينة الأغواط بالرياضة أكثر، وهذا بعد توفير الفضاءات الخاصة لذلك، وبروز الدور الاجتماعي للشباب من خلال المشاركة في العمل الجمعوي، والاندماج في جمعيات خيرية واجتماعية تساعد الطبقة الاجتماعية الهشة داخل المدينة، كما أدى التوسع العمراني للمدينة إلى تفعيل الحياة السياسية و تعدد الأحزاب، إلا أن الشباب وبفعل غياب الثقة أصبحت مشاركته ضعيفة في الاستحقاقات المحلية والولائية، خوفا من احتكار المشهد السياسي من طرف بعض الأحزاب، كما نجد التفاعل الاجتماعي للشباب في أوج عطائه، من خلال روح الجماعة و مساندة بعضه البعض في القيام بمشاريع ربحية، فآليات التحضر غيرت من العادات والتقاليد، والاهتمام السياسي الذي كان سائدا في القرية أو البادية، وأصبح الشباب يسعى أكثر نحو التطور والعولمة وإثبات ذاته وهويته الثقافية.

- قائمة المراجع:

أحمد , ت. (2010). دور التربية البدنية والرياضية في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية في ظل تحديات العولمة، مقاربة نفسية اجتماعية متمحورة حول الأبعاد الاجتماعية والتربوية والثقافية، دراسة ميدانية على ثانويات بولايات الشلف. (أطروحة دكتوراة). معهد سيدي عبد الله, الجزائر.

بريجة, ش. (2016). التغيرات السوسيو_ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، دراسة سوسيوثقافية لبعض مؤشرات التغير، نموذجا عبر بعض المدن الجزائرية (أطروحة دكتوراة). جامعة وهران 2, الجزائر.

شوقي , ع. ا. (1981). مجتمع المدينة، الاجتماع الحضري. لبنان: دار النهضة العربية.

صبحي , س. (2000). الشباب والخطر الرؤية والعلاج. مصر: دار الأمل للنشر والتوزيع.

صياد, م. (2020). الهوية الثقافية. الماهية والمقومات الأساسية في خطاب البشير الإبراهيمي. مجلة بدايات, 2(2), 69-82.

طعام, ع., & دناقة, أ. (2021). الانتماء القبلي لدى الشباب بين التمثل والممارسة، دراسة ميدانية لعينة من طلاب جامعة بشار. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية, 7(1), 407-424.

طلحة, ب. (2021). المدينة الصحراوية وإشكالات التحضر، المفاهيم والمقاربات. قسنطينة: آلفا للوثائق.

عبد المولى, و., & العايب, س. (2021). التغير التكنولوجي في المؤسسة ومسألة الهوية الثقافية للعاملين: قراءة سوسيوثقافية. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني, 6(2), 624-246.

عز الدين علي, ل. (2007). لينا عز الدين علي، رتب الهوية الاجتماعية و الإيديولوجية وعلاقتها بالاغتراب النفسي (أطروحة ماجستير). جامعة دمشق, سوريا.

الفتني, ص., & حنان, م. (2021). الهوية الثقافية الجزائرية في زمن العولمة الثقافية، التحديات وسبل المواجهة. مجلة العلوم القانونية والسياسية, 12(1), 1196-1213.

محمد, ز. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية, 2(2), 93-101.

مولاي, أ. (2013). ملامح الهوية في السينما الجزائرية (أطروحة دكتوراة). جامعة وهران, الجزائر.

النوعي, ع. ا. (2017). التحضر وأثره في تغيير القيم البدوية،دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الأغواط (أطروحة دكتوراة). جامعة الجزائر 2, الجزائر.

وجدي شفيق , ع. ا. (2007). وجدي شفيق عبد اللطيف، علم الاجتماع الحضري و الصناعي. طنطا: دار ومكتبة الإسراء للطبع و النشر والتوزيع.

Flacks, R. (1973). Youth and Social change. Chicago Markham Books .

Nilsson, F. (1978). Youth and changing society Rutledge and Keqan Poul. London.